المجلة الدولية للتنمية – المجلد الثانى العدد الاول (2013): 229 -233
International Journal of Development, Vol. 2, No.(1) (2013): 229-233
ISSN: 2314-5552 e-ISSN: 2314-5560 (Online)
www. ijd.byethost13.com e-mail: fas_ijd@yahoo.com

الوضع الحالي لمؤسسات التعليم الفني الزراعي المتوسط في ليبيا وعلاقتها بسوق العمل

نوري مسعود البي [1] ، ميلاد أبو بكر مسعود[2] ، محمد مصباح عمران
المعهد العالي والمتوسط للتقنية الزراعية بالغيران/طرابلس

n.albay60@gmail.com -1
www.milad1144@gmail.com -2

المستخلص

مرت مؤسسات التعليم الفني الزراعي المتوسط في ليبيا بمراحل وظروف متفاوتة من حيث قدرتها على تحقيق أهدافها ومدى ملائمة مخرجاتها كماً وكيفاً لمتطلبات التنمية الزراعية ،وشكل خريجو المعاهد الزراعية المتوسطة جزءاً مهماً من عرض القوى العاملة في سوق العمل الزراعي،وكان لإتباع سياسة التوسع الأفقي في مؤسسات التعليم الزراعي المتوسط أثراً عكسياً على حساب جودة مخرجاتها،حيث لم تستطع هذه المخرجات التوافق مع سوق العمل ومتغيراته مما أثر سلباً على فرص التشغيل وتذبذب مستوياته .استهدفت الدراسة التعرف على مراحل هذا المستوى من التعليم والتدريب الزراعي في ليبيا وتحديد ملامحه ومدى ارتباط خريجيه بسوق العمل بغية التوصل إلى حلول يمكن أن تساهم في إحداث نقلة نوعية لتحديث وتطوير مؤسساته بما يحقق الحد من ظاهرة البطالة،فمن خلال تتبع الدراسة لتاريخ التعليم الفني الزراعي المتوسط في ليبيا والتعرف على التوزيع الجغرافي للمعاهد الزراعية المتوسطة وإمكانياتها وتخصصاتها والإطلاع على مدى مساهمتها في خفض أو زيادة مستويات البطالة فقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها : الافتقار إلى المعلومات الدقيقة لحاجة سوق العمل الكمية والنوعية لمخرجات التعليم الفني الزراعي المتوسط – التوزيع الجغرافي للمعاهد الزراعية المتوسطة وبعض التخصصات بها غير متوافق إلى حد كبير مع طبيعة وحاجة النشاط الزراعي بالمنطقة – عدم وجود سياسات واضحة ومدروسة لتحديد مقومات استحداث المعاهد – ضعف كفاءة المخرجات وعدم قدرتها على اختراق سوق العمل الزراعي.

الكلمات المفتاحية: مؤسسات التعليم الفني الزراعي المتوسط - ليبيا - سوق العمل.

المقدمة

يعتبر النشاط الزراعي من أقدم الأنشطة الاقتصادية في ليبيا،حيث كان الاقتصاد قبل اكتشاف النفط معتمداً اعتماداً كلياً على الزراعة التي كان يعمل بها أكثر من 70%من السكان[(1)]. وقد ارتبطت الزراعة بالتعليم منذ بدايات القرن الماضي ومن ثم تم إنشاء مدارس لتعليم الحرف اليدوية في مجال الزراعة تطورت شيئا فشيئاً حتى أصبحت معاهد فنية زراعية متوسطة.

وقد سبق التعليم الزراعي الفني المتوسط التعليم الزراعي العالي في ليبيا من حيث الإنشاء فبينما كانت البداية الحقيقية للتعليم الزراعي المتوسط ترجع إلى عام 1951م، فاننا نجد ان أول المؤسسات الزراعية الجامعية في ليبيا قد تأسست عام 1966م (البي)[(2)]

وحيث أن النشاط الزراعي هو أحد المجالات التي تتأثر بطبيعة المتغيرات والمستجدات العلمية والتقنية التي يشهدها عالمنا هذا اليوم،فهو بذلك لابد وأن تكون علاقته وطيدة بالتعليم الزراعي بمستوياته المختلفة ومن بينها المستوى المتوسط الذي يجب أن تكون مؤسساته في مستوى تحدي التطورات العلمية المتلاحقة من حيث خططها ومناهجها وتجهيزاتها وكفاءة مخرجاتها.

وبذلك تركز هذه الدراسة بصورة أساسية على الوضع الراهن لمؤسسات التعليم الفني الزراعي المتوسط في ليبيا كأحد الأنماط التعليمية التي تساهم في توفير قدر مناسب من الفنيين الزراعيين للإيفاء بالاحتياجات المطلوبة من هذه الشريحة في سوق العمل الزراعي.

التعليم الفني الزراعي المتوسط في ليبيا:

التعليم الفني الزراعي المتوسط في ليبيا هو ذلك النوع من التعليم و التدريب الزراعي النظري والتطبيقي لمرحلة ما فوق الإلزام (الأساسي) ودون المستوى الجامعي والمعاهد العليا،ويتمثل بما يسمى حالياً بالمعاهد الزراعية المتوسطة التابعة للهيئة الوطنية للتعليم التقني والفني. ويعمل هذا النوع من التعليم على إعداد كوادر فنية زراعية يتوفر لها القدر المناسب من المعارف العلمية والعملية بما يكفل تمكينهم من ممارسة أعمالهم في مجالات الإنتاج الزراعي المختلفة. ويلتحق بهذا المستوى من التعليم حملة شهادة إتمام مرحلة التعليم الأساسي(الإعدادية) ومدة الدراسة بالمعاهد الفنية الزراعية المتوسطة ثلاث سنوات يمنح بعدها الخريج شهادة دبلوم زراعي متوسط في مجال تخصصه[3].

وتعتبر ليبيا من الدول العربية الرائدة في مجال التعليم الزراعي،إذ يعود تاريخ تأسيس أول مدرسة زراعية مهنية في ليبيا إلى بداية القرن العشرين وتحديداً في عام 1909م في عهد الحكم العثماني،وتأسست هذه المدرسة في ضاحية سيدي المصري بمدينة طرابلس على يد الوالي إبراهيم باشا وبتكلفة تبلغ 4500 جنيه تركي. إلا أن نشاط تلك المدرسة توقف بسبب الاحتلال الإيطالي لليبيا عام 1912م وحاول الطليان إنشاء أقسام زراعية تابعة لمدرستي الفنون والصنائع بكل من طرابلس وبنغازي إلا أن تلك الأقسام قامت بتخريج أعداد متواضعة جداً من المتدربين ودون مستوى الكفاءة تمشياً مع سياسة حرمان أبناء ليبيا من التعليم[4].

ويمكن القول بأن البداية الحقيقية للتعليم الزراعي المتوسط في ليبيا كانت منذ عام 1951م عندما تم إنشاء مدرستين زراعيتين الأولى بمنطقة العويلية بمدينة المرج وهو ما يعرف حاليا بمعهد العويلية،والثانية بموقع مؤقت بسيدي المصري بطرابلس ثم انتقلت عام 1960م إلى مقرها الحالي بالغيران وهو ما يعرف حالياً بمعهد الغيران الزراعي. وكان إنشاء هاتين المدرستين ضمن برنامج المساعدات المقدمة من هيئة المصالح الليبية الأمريكية. ولا شك أن هاتين المدرستين تسجل لهما الريادة في مجال التعليم والتدريب الزراعي في ليبيا بما قدمتاه من كوادر فنية زراعية ساهمت في تغطية الاحتياجات المطلوبة للقطاع الزراعي[2].

ولقد تدرجت مسيرة التعليم الفني الزراعي مع احتياجات القطاع الزراعي والقطاعات المرتبطة به للكادر البشري المؤهل،وبذلك اتُبِعت سياسة التوسع الأفقي في التعليم الزراعي حيث أُنشأت العديد من المعاهد الزراعية المتوسطة بمختلف مناطق ليبيا.وقد صاحب التوسع في إنشاء تلك المعاهد تطوراً كبيراً في أعداد الخريجين،إلا أن تلك الأعداد كانت على حساب جودة المخرجات حيث لم تكن ملائمة لسوق العمل الزراعي[5].

وإجمالاً يمكن القول بأن التعليم الفني الزراعي المتوسط في ليبيا منذ تأسيسه حتى يومنا هذا قد مر بمراحل أساسية طورت من توجهاته وإمكانياته وقد مر بفترات نمو ونجاح تلاها هبوط وفشل،كما تعاقبت على تبعيته عدة جهات من حيث الإشراف ولا نجد حرجا من الاعتراف بتدني مستواه لما صاحبته من مشاكل وعراقيل كان لصناع القرار الدور الأكبر في تنامي تداعياتها.

التوزيع الجغرافي للمعاهد الفنية الزراعية المتوسطة وتاريخ إنشائها وكثافتها وتخصصاتها ومصيرها الحالي :

.

يلاحظ من الجدول رقم (1) ما يلي :

1) عدد المعاهد الزراعية خلال سنوات تنفيذ الخطط التنموية الثلاث التي شهدتها ليبيا منذ عام 1973م حتى عام 1985م كان عددا منطقياً لم يزد عن 7 معاهد وخلال هذه الفترة لاقت تلك المعاهد اهتماماً متميزاً من خلال ما رصد لها من مبالغ ومشاريع كما تطور تبعاً لذلك عدد الخريجين خلال سنوات الخطط المذكورة من 698 خريجاً قبل عام 1973م إلى 5479 خريجاً في كافة تخصصات العمل الزراعي مع نهاية عام 1985م[6]
2) على إثر تبني سياسة التوسع الأفقي في التعليم ونقل تبعية مؤسسات التعليم الزراعي إلى الأجهزة الإدارية بالمناطق تم استحداث عدد من المعاهد دون أن تكون هناك دراسة وافية ودقيقة إلى توافر المقومات الضرورية لإنشائها وفق المعايير المطلوبة،وهو ما يؤكد غياب الجهة الفنية المركزية التي يجب أن يعهد لها اقتراح إنشاء المؤسسات وفقاً لطبيعة المنطقة وحاجتها.
3) بالنظر إلى مناطق تواجد المؤسسات موضوع الدراسة يلاحظ وجود ثلاث معاهد تقع ضمن حيز مكاني متقارب جداً ،وفي ذلك طبعاً هدر للإمكانيات،فلو جمعت إمكانيات هذه المعاهد المتقاربة في موقع واحد لكان هذا المرفق نموذجاً لمؤسسة تعليمية زراعية إقليمية بكل معنى الكلمة.
4) ظاهرة العزوف عن الالتحاق بهذا النوع من التعليم تبدو ظاهرة جلية من خلال ما يلي:
   أ) توقف نشاط هذا المستوى بمعهد العويلية الزراعي منذ عام 2003م رغم الموقع الذي يتميز به المعهد وريادته لهذا النمط من التعليم منذ تأسيسه عام 1951م والخبرات التراكمية البشرية المتوفرة به.
   ب) تدني أعداد الملتحقين بالدراسة حالياً بالنظر إلى الطاقة الاستيعابية في معظم المعاهد الزراعية موضوع الدراسة.

5) تخصص حفر وصيانة الآبار تخصص قائم بأربع مؤسسات لا تتوافر بها أبسط المقومات اللازمة لتدريس هذا النوع من العلوم نظراً لما يتطلبه من احتياجات وتجهيزات خاصة.

جدول رقم (1): المؤسسات الفنية الزراعية المتوسطة ومواقعها وطاقتها الاستيعابية وتخصصاتها وتاريخ إنشائها ومصيرها

م	اسم المؤسسة (المعهد)	تاريخ الإنشاء	الموقع (المدينة)	الطاقة الاستيعابية (طالب)	عدد الطلبة المقيدين للعام التدريبي (2011 – 2012)	التخصصات القائمة	مصيرها
1	المعهد الزراعي المتوسط بالغيران	1951	طرابلس	600	151	حفر وصيانة آبار ،بيطرة،آلات	
2	المعهد الزراعي المتوسط بالعويلية	1951	المرج	500	—	—	أوقف نشاط المرحلة المتوسطة عام2003م وطور إلى معهد عالي عام 2007 م
3	المعهد الزراعي المتوسط بمصراتة	1971	مصراته	500	46	إنتاج نباتي،بيطرة	
4	المعهد الزراعي المتوسط بسبها	1975	سبها	—	——	——	ألغي عام 1987 م
5	المعهد الزراعي المتوسط للغابات والمراعي بالحشان	1976	الحشان (جنزور)	—	——	——	ضم إلى معهد الغيران الزراعي عام 1997م
6	المعهد الزراعي المتوسط بالعجيلات	1977	العجيلات	500	287	إنتاج نباتي،آلات حفر آبار،بيطرة.	
7	المعهد الزراعي المتوسط لشؤون المياه	1978	طرابلس	—	——		ضم إلى معهد الغيران الزراعي عام 1997م
8	المعهد الزراعي المتوسط بالفتائح	1986	درنة	350	208	إنتاج نباتي إنتاج حيواني بيطرة	
9	المعهد الزراعي المتوسط بالداوون	1987	ترهونة	200	84	حفر وصيانة آبار وبيطرة	
10	المعهد الزراعي المتوسط بأوباري	1987	أوباري	200	160	حفر وصيانة آبار وقاية نبات،بيطرة	
11	المعهد الزراعي المتوسط بأم الأرانب	1989	مرزق	200	13	بيطرة	
12	المعهد الزراعي المتوسط بصبراتة	1990	صبراتة	150	89	انتاج نباتي انتاج حيواني بيطرة	
13	المعهد الزراعي المتوسط بصرمان	2003	صرمان	150	325	انتاج حيواني،بيطرة	
14	المعهد الزراعي المتوسط بزليطن	2003	زليطن	150	30	بيطرة	
15	المعهد الزراعي المتوسط ببني وليد	2005	بني وليد	250	172	بيطرة	

*البي،2002 [6]. *الهيئة الوطنية للتعليم التقني والفني،2012[7]

علاقة مؤسسات التعليم الفني الزراعي المتوسط في ليبيا بسوق العمل:

شكلت مخرجات مؤسسات التعليم الفني الزراعي المتوسط في ليبيا جزءاً مهماً من عرض القوى العاملة في سوق العمل الزراعي وبعض المجالات الأخرى ذات العلاقة بالقطاع الزراعي،ووفقاً للمقتضيات التي تطلبتها خطط التنمية التي شهدتها ليبيا منذ عام 1973م حتى عام 1985م والتي تطورت خلالها أعداد الخريجين أُتيحت لهؤلاء الخريجين فرص العمل في مجالات الإرشاد الزراعي والمشاريع التابعة للمجتمع والعمل كمدربين مهنيين بالمعاهد الزراعية. وكذلك كمدرسين لمادة التربية الزراعية بالتعليم العام والبعض منهم التحق بسوق العمل الزراعي الخاص[2].

والمتتبع لتطور مراحل القطاع الزراعي في ليبيا يلاحظ أن خريجي المعاهد الزراعية المتوسطة يسجل لهم تكوين النواة الأولى للعديد من أجهزة هذا القطاع وكان من أهمها تكوين الجهاز الإرشادي الذي ساهم في نشر الأفكار الزراعية الجديدة وتعريف الفلاحين بأنواع المحاصيل والبذور المحسنة وأهمية التسميد واتباع الدورة الزراعية واستعمال الآلات والمبيدات الحشرية وتغذية الحيوان[1].

وفي الفترة اللاحقة لمرحلة التنمية بعد عام 1985م والتي توقف خلالها إعداد الخطط وتم عوضاً عن ذلك تبني أسلوب الميزانيات الإنمائية السنوية،وتم خلالها كذلك انتهاج اسلوب تمليك المشاريع الزراعية وبعض المواقع الإنتاجية، فقد توقف عملياً الطلب على الفنيين الزراعيين خريجي المعاهد الزراعية المتوسطة،وتحولت مهام المصنفين منهم بأجهزة قطاع الزراعة

مع مرور الوقت إلى إداريين متأخرين بذلك عن مواكبة التطور الملحوظ في مجال الإنتاج الزراعي،الأمر الذي أدى إلى فقدان دورهم الأساسي في القطاع الزراعي في ليبيا وينطبق نفس الحال على نظرائهم العاملين كمدرسين لمادة التربية الزراعية بقطاع التعليم بعد إلغاء تلك المادة ناهيك إلى ما تعرضت له مؤسسات التعليم الزراعي المتوسط من مشاكل عديدة من حيث التبعية وضعف التمويل والتعدي على ممتلكاتها وغياب المرجعية الإدارية وقلة خبرة الجهات والادارات الإقليمية التي تولت الإشراف عليها.

كل تلك الظروف وغيرها ساهمت بشكل أو بآخر في خلخلة هيكل هذا النمط من التعليم وأصبح يواجه عقبات أساسية كان من أهم نتائجها ضعف مستوى إعداد الفنيين الزراعيين وعدم ملاءمتهم لاحتياجات سوق العمل وبالتالي أثر ذلك سلباً على فرص تشغيلهم وربما يعود ذلك للعديد من الأسباب من أهمها:

1. تخلف مرحلة نمو التعليم الفني الزراعي المتوسط مع التطور التقني المتسارع خلق حالة عدم التوافق بين مخرجات هذا النوع من التعليم مع احتياجات سوق العمل الزراعي المتغيرة والمتجددة باستمرار.
2. في الوقت الذي كانت فيه المشاريع الزراعية تستوعب العدد الأكبر من الخريجين فإن سياسات تمليك وتفتيت تلك المشاريع قللت من فرصة استيعابهم وتشغيلهم.
3. عدم رغبة الشباب الخريجين في الالتحاق بالعمل الزراعي باعتباره عملاً شاقاً ومعيباً مما يدعوهم للالتحاق بأعمال أخرى يرون أنها الأفضل راحة ومكانة.وقد تسبب ذلك في ازدياد حدة ظاهرة البطالة السلوكية في المجتمع.
4. عدم قدرة الخريجين على الانخراط في سوق العمل الخاص وذلك لضعف إعدادهم من ناحية، وعدم كفاءتهم العملية من ناحية أخرى.

تلك الأسباب وغيرها ساهمت في ضعف وتراجع برامج التعليم الفني الزراعي المتوسط في ليبيا،وحدت من نجاحه وتحقيق أهدافه رغم ما يتميز به عن غيره من الأنماط التعليمية من حيث شدة ارتباطه بحاجات المجتمع وعلاقته بالتنمية وسوق العمل في أهم ميادين الإنتاج وهو الإنتاج الزراعي المسئول الأول عن تأمين الغذاء وتوفير المواد الأولية للصناعات التحويلية.

التوصـــــــيات:

بناء على ما تقدم حول الواقع الحالي لمؤسسات التعليم الفني الزراعي المتوسط في ليبيا وعلاقتها بسوق العمل،نرى أن هذا النوع من التعليم يعاني من تباطؤ مستمر في النمو،وبذلك تحرص هذه الدراسة على إبراز المقترحات والتوصيات التالية:

1. زيادة الاهتمام بنشر الوعي حول أهمية التعليم الفني الزراعي المتوسط،ودوره في سد حاجة القطاع الزراعي من الفنيين الزراعيين المهرة.
2. المراجعة والتطوير المستمر لفلسفة وأهداف وتقنيات التعليم الفني الزراعي المتوسط ليواكب المتطلبات المتسارعة والمتجددة في سوق العمل الزراعي.
3. وضع نظام لضمان جودة المخرجات وتحسين المستوى التقني للخريج بما ينسجم مع متطلبات وحاجات سوق العمل.
4. تفعيل دور الأجهزة التي تعمل على تحقيق الترابط المطلوب بين مؤسسات التعليم الزراعي المتوسط والقطاعات المستخدمة لمخرجاتها.
5. الدعوة إلى تقليص عدد المعاهد الفنية الزراعية القائمة واستحداث معاهد نموذجية إقليمية من خلال ما يلي:
   أ) دمج المعاهد المتقاربة جغرافياً.
   ب) توفير الإقامة الداخلية المطلوبة.
   ج) تخصيص التمويل اللازم لتوفير كافة متطلبات العملية التعليمية التدريبية الزراعية ذات الطبيعة الخاصة.
6. وضع تشريعات ملزمة للقطاعين العام والخاص لتشغيل خريجي المعاهد الفنية الزراعية المتوسطة،مع تخصيص النصيب الأوفر لهؤلاء الخريجين للحصول على المزارع والأراضي المعدة للزراعة من المشاريع العامة للدولة.
7. إحداث نوع من التكامل بين الإمكانيات المتوفرة لدى المعاهد الزراعية وتلك المتوفرة بالمؤسسات والهيئات والمراكز البحثية ومشاريع القطاع الخاص بما يكفل الأداء الأفضل.
8. دعوة مؤسسات القطاع الخاص للمساهمة في دعم مؤسسات التعليم الفني الزراعي،وتوفير الفرص المناسبة لتدريب طلبتها وتمكين هيئاتها التدريسية والتدريبية من الاطلاع على التقنيات الحديثة المتوفرة بها.

المراجـــــــــع

1. الأرباح ، صالح الأمين (1996). الأمن الغذائي أبعاده ومحدداته وسبل تحقيقه، (الجزء الثاني والثالث)،الهيئة القومية للبحث العلمي،الطبعة الأولى.
2. البي، نوري مسعود (2006). اقتصاديات التعليم الزراعي في ليبيا،رسالة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات العربية،قسم البحوث والدراسات الاقتصادية،القاهرة ـ مصر.
3. مسعود، ميلاد أبو بكر (1998). مؤسسات التعليم الزراعي وأهدافها في ليبيا،ورقة عمل مقدمة للمؤتمر القومي حول التكامل العربي في مجال تعزيز دور مؤسسات التعليم الزراعي في التنمية الزراعية المستدامة، عمان ـ الأردن
4. الشيخ، رأفت غنيمي (1972). تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، دار التنمية للنشر والتوزيع بنغازي،الطبعة الأولى.
5. مسعود، ميلاد أبو بكر و البي، نوري مسعود (1998). تطور دور التعليم الزراعي الثانوي والمتوسط في التنمية الزراعية، دراسة مقدمة للمكتب الإقليمي للمنظمة العربية للتنمية الزراعية بليبيا
6. البي، نوري مسعود (2002). التعليم والتدريب الزراعي المتوسط وارتباطه بخطط التنمية الزراعية في ليبيا،رسالة ماجستير،أكاديمية الدراسات العليا،قسم الاقتصاد،طرابلس ـ ليبيا.
7. الهيئة الوطنية للتعليم التقني والفني (2012). إحصائيات إدارة المعاهد الفنية المتوسطة.